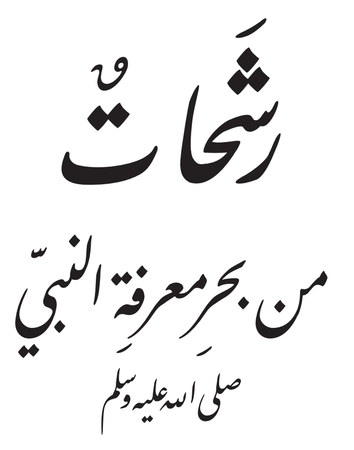


Risale-i Nur Külliyatından

Mesnevî-i Nuriye'den "Reşhalar"

Arapça Aslı

من كليات رسائل النور



بديع الزمان
سعيد النورسي

Neşreden / الناشر

مؤسسة وقف الخدمة للنشر

Hizmet Vakfı Yayınları

Piyerloti Caddesi Dostlukyurdu Sokak No:10/2
34192 Çemberlitaş / İstanbul / Türkiye
tel: +90 212 516 20 49 fax: +90 212 517 77 58
e-mail: info@hizmetvakfi.org

www.hizmetvakfi.org

Sertifika No:1206-34-003292

•

Baskı / الإخراج الطباعي

Elma Basım

Halkalı Cad. No: 164 B4 Blok Sefaköy / İstanbul

•

إستانبول – نيسان / إبريل ٢٠١٣
© İSTANBUL - NİSAN 2013

الطبعة الأولى

Birinci Baskı

•

ISBN: 978-975-6321-??-?

•



تنبيه

إنّ ما يعرِّف لنا ربَّنا لا يُعَدُّ ولا يُحَدّ، ولكنّ البراهين الكبيرة والحجج الكلِّيَّة ثلاثة:

إحداها: هذه الكائنات؛ وقد سمعتَ بعضَ آياتِ هذا الكتاب الكبير.

وثانيتُها: الآيةُ الكبرى من هذا الكتاب؛ وهي خاتَم ديـوانِ النُّبوَّة، ومفتاحُ الكنوز الخفيّة، عليه الصلاة والسلام.

وثالثتُها: مفسِّرُ كتابِ العالَم، وحُجَّةُ الله على الأنام؛ أي القرآنُ الحكيم.

فلا بدّ أن نَعرِف هذا البرهان الثاني النّاطق، ثم نستمع إليه، فنذكر من بحرِ معرفته رشحات.

الرشحة الأولى

اِعلم أن ذلك البرهان الناطق له شخصيةٌ معنويةٌ عظيمة.

فإن قلتَ: ما هو؟ وما ماهيته؟

قيل لك: هو الذي لِعظَمَتِه المعنويةِ صار سطحُ الأرض مسجدَه، ومكةُ محرابَه، والمدينةُ مِنبرَه؛ وهو إمامُ جميع المؤمنين يأتمُّون به صافِّين خلفه؛ وخطيبُ جميع البشر يُبيِّن لهم دساتير سعاداتهم؛

ورئيسُ جميعِ الأنبياء، يُزكِّيهم ويصدِّقهم بجامعيَّةِ دِينه لأساساتِ أديانهم؛

وسيِّدُ جميعِ الأولياء يرشدهم ويربِّيهم بشمسِ رسالته؛

وقطبٌ في مركزِ دائرةِ حلقةِ ذكرٍ تَركَّبتْ من الأنبياء والأخيار، والصِّدِّيقين والأبـرار، المتفقين على كلمته، الناطقين بنُطقه؛

وشجرةٌ نُورانيَّةٌ، عُروقُها الحيويَّةُ المتينةُ هي الأنبياء بأساساتهم السماوية، وأغصانُها الخَضِرةُ الطَّرِيَّةُ وثمراتُها اللطيفة النيِّرة هي الأولياء بمعارفهم الإلهاميَّة.

فما من دعـوىً يَدَّعيه إلا ويشهد له جميع الأنبياء مستندين بمعجزاتهم، وجميعُ الأولياء مستندين بكراماتهم؛ فكأنَّ على كلِّ دعوىً من دعاويه خواتمَ جميع الكاملين، إذ بينما تراه قال: «لا إلٰـه إلاّ الله» وادَّعى التوحيد؛ فإذا نسمعُ من الماضي والمستقبل من الصفَّين النُّورانيَّين -أي شموسِ البشر ونجومِه القاعدين في دائـرة الذكر- عـينَ تلك الكلمة؛ فيكرِّرونها ويتَّفِقون عليها مع اختلاف مسالكهم وتبايُنِ مشاربهم، فكأنهم يقولون بالإجماع: «صدقتَ، وبالحقِّ نطقت».

ولا حدَّ للوهم أن يمدَّ يده لردِّ دعوىً تأيَّدتْ بشهاداتِ من لا يُحـدُّ من الشاهدين الذين تُزكِّيهم معجزاتُهم وكراماتُهم.

الرشحة الثانية

اِعلم أن هذا البرهان النُّوراني الذي دَلَّ على التوحيد وأرشد البشر إليه، كما أنه يتأيَّد بقوةِ ما في جناحَيه نبوةً وولايـةً من الإجماع والتواتر؛ كذلك تُصدِّقه إشاراتُ

الكتبِ السماوية من بشاراتِ التوراة والإنجيل والزَّبور وزُبُر الأولين.

وكذلك تُصدِّقه رُمــوزاتُ الإرهـاصـاتِ الكثيرةِ المشهودة، وكذا تُصدِّقه بشاراتُ الهواتفِ الشَّايِعةِ المتعددة، وكذا تُصدِّقه شهاداتُ أهل الكَهانة المنقولةُ بالتواتر.

وكذا تُصدِّقه دلالاتُ ألفِ معجزاتِه من أمثالِ شَقِّ القمر، ونَبَعانِ الماء من الأصابع كالكوثر، ومجيءِ الشجر بدعوته، ونزولِ المطر في آنِ دعائه، وشِبَعِ الكثير من طعامه القليل، وتَكلُّمِ الضب والذئب والظبْي والجمل والحجر؛ إلى ألفٍ كما بَيَّنَتْه الرواة الثِّقات والمحدِّثون المحقِّقون.

وكذا تُصدِّقه شريعتُه الجامعةُ لسعادات الدارَين.

وقد سمعتَ ورأيتَ في الدروس السابقة شعاعاتٍ من شمسِ شريعتِه المُفِيْضَةِ للسعادات؛ فيكفيك إن لم يكن على عينك غَيْنٌ وفي قلبك رَيْن، فلا نُطوِّل هنا.

الرشحة الثالثة

اِعلم أنه كما تُصدِّقه الدلائلُ الآفاقية، كذلك هو كالشمس يدل على ذاته بذاته، فتُصدِّقه الدلائلُ الأنفُسية.

إذِ اجتماعُ أعالي جميعِ الأخلاقِ الحميدةِ في ذاته بالاتفاق؛

وكذا جمعُ شخصيَّتِه المعنويَّةِ في وظيفته أفاضلَ جميعِ السجايا العالية والخصائلِ النزيهة؛

وكذا قوَّةُ إيمانه بشهادةِ قوَّةِ زهده وقوَّةِ تقواه وقوَّةِ عبوديَّته؛

وكذا كمالُ وثوقه بشهادةِ سِيَرِه وكمالِ جِدِّيته وكمالِ متانته؛

وكذا قوَّةُ أَمْنِيَّتِه في حركاته بشهادة قوَّةِ اطمئنانه؛

تُصدِّقه في دعوى تمسُّكِه بالحق وسلوكه على الحقيقة كما تُصدِّقُ الأوراق الخضِرةُ والأزهار النضِرةُ والأثمارُ الطريَّة حياةَ شجرتِها.

الرشحة الرابعة

اِعلم أن للمحيط الزمانيِّ والمكانيِّ تأثيراً عظيماً في محاكمات العقول؛ فإنْ شئتَ فتعالَ نخلعُ هذه الخيالات الزمانية والعصريَّة والمحيطيَّة، ونتجرَّدُ من هذا اللباس الملوَّث، ثم نخوض في بحر الزمان السيَّال، ولنسبحْ فيه إلى أن نخرج إلى عصر السعادات التي هي «الجزيرة الخضراء» فيما بين العصور والدهور؛ فلننظرْ إلى جزيرة العرب التي هي المدينة الشهباء في تلك الجزيرة الزمانية، ولنلبَسْ ما نَسَج لنا ذلك الزمانُ وخَاطَهُ لنا ذلك المحيط؛ حتى نزور –ولو بالخيال– قطبَ مركزِ دائرةِ الرسالة وهو على رأس وظيفته يعمل.

فافتح عينَك وانظر؛ فإنّ أولَ ما يتظاهر لنا من هذه المملكة شخصٌ خارقٌ، له حُسْنُ صورةٍ فائقةٍ، في حُسْنِ سيرةٍ رائقةٍ؛ فها هو أخذ بيده كتاباً مُعجِزاً كريماً، وبلسانِه خطاباً موجَزاً حكيماً، يُبلِّغ خطبةً أزليَّةً ويتلوها على جميع بني آدم، بل على جميع الجن والإنس، بل على جميع الموجودات.

فيا لَلْعَجَب!! ما يقول؟

نعم، يقول عن أمرٍ جسيمٍ، ويبحث عن نبأٍ عظيمٍ، إذْ يَشرح ويَحُلُّ المُعَمَّاءَ العجيبة في سِرِّ خِلقة العالم، ويفتح ويكشف الطِّلْسِمَ المغلَق في سِرِّ حكمة الكائنات، ويوضِّح ويبحث عن الأسئلة الثلاثة المعضلة التي أشغلت العقول وأوقعتها في الحَيرة، إذ هي الأسئلة التي يَسأل عنها كلُّ موجود، وهي: مَن أنت؟ ومن أين؟ وإلى أين؟

الرشحة الخامسة

أُنظر إلى هذا الشخص النوراني كيف يَنشر من الحقيقة ضياءً نَوَّاراً، ومن الحقِّ نوراً مضيئاً؛ حتى صَيَّرَ ليلَ البشر نهاراً وشتاءَه ربيعاً، فكأن الكائنات تَبدَّل شكلُها فصار العالَمَ ضاحكاً مسروراً بعدما كان عَبُوساً قَمْطَريراً!

إذْ إذا لم نستضيء بنوره نرى في الكائنات مأتماً عمومياً؛ ونرى موجوداتِها كالأجانب والأعداء، لا يعرِف بعضٌ بعضاً بل يعاديه؛ ونرى جامداتها جنائزَ دَهَّاشة؛

ونرى حَيَواناتها وأَناسِيَّها أيتاماً باكين بضرباتِ الزوال والفراق؛ ونرى الكائنات بحركاتها وتنوُّعاتها وتغيُّراتِها ونقوشِها مَلْعَبةَ التصادف، مُنْجَرَّةً إلى العَبَثِيَّة، مُهمَلةً لا معنى لها؛ ونرى الإنسان قد صار -بعجزه المزعِج، وفقره المعَجِّز، وعقلِه الناقل لأحزان الماضي ومخاوف المستقبل إلى رأس الإنسان- أدنى وأخسرَ من جميع الحيوانات؛ فهذه هي ماهية الكائنات عند من لم يدخل في دائرة نوره.

ثم انظر الآن بنوره، وبمرصادِ دينه، وفي دائرةِ شريعته، إلى الكائنات كيف تراها؟ اُنظر، قد تَبَدَّل شكل العالَمَ فتحوَّل بيت المأتم العمومي مسجدَ الذكر والفكر، ومجلسَ الجَذْبة والشكر.

وتَحوَّلَ الأعداءُ الأجانبُ من الموجودات أحباباً وإخواناً؛ وتَحوَّلَ كلٌّ من جامداتها الميتة الصامتة حيّاً مؤنساً مأموراً مُسخَّراً ناطقاً بلسانِ حاله آياتِ خالقه؛ وتَحوَّل ذوو الحياة منها، الأيتامَ الباكين المشتكين؛ ذاكرين في تسبيحاتهم، شاكرين لترخيصاتهم عن وظائفهم.

وتحوَّلتْ حركات الكائنات وتنوُّعاتُها وتغيراتُها من العبثية والمُهْمليَّة ومَلعَبيَّةِ التصادُف؛ إلى صيرورتها مكتوباتٍ ربَّانيَّةً، وصحائفَ آياتٍ تكوينيَّةٍ، ومرايا أسماء إلٰهيةٍ، حتى ترقَّى العالَمُ وصار كتابَ الحكمةِ الصَّمَدانية.

وانظر إلى الإنسان كيف ترقَّى من حضيضِ الحيَوانيَّة العاجزة الفقيرة الذليلة إلى أَوْجِ الخلافة بقوةِ ضعفِه، وقدرةِ عجزِه، وسَوْقِ فقرِه، وشَوْقِ فاقَتِه، وشوكةِ عبوديَّته، وشُعلة قلبِه، وحَشْمَة إيمانِ عقلِه.

ثم انظر كيف صارت أسبابُ سقوطه -من العجز والفقر والعقل- أسبابَ صعوده بسبب تنوُّرِها بنورِ هذا الشخص النُّوراني.

ثم انظر إلى الماضي ذلك المزارِ(*) الأكبر في ظلماته؛ كيف استضاء بشموس الأنبياء وبنجوم الأولياء؛ وإلى الاستقبال، تلك الليلة الليلاء في ظلماته، كيف تَنوَّر بضياءِ القرآن، وتَكشَّفَ عن بساتين الجِنان.

* أي المقبرة. -الناشر-

فعلى هذا لو لم يوجد هذا الشخص لسقطت الكائنات والإنسان وكلُّ شيءٍ إلى درجة العدم، لا قيمةَ لها ولا أهميةَ لها، فيَلزَم لمثلِ هذه الكائنات البديعةِ الجميلةِ مِن مثلِ هذا الشخصِ الخارقِ الفائقِ المعرِّف المحقِّق، فإذا لم يكن هذا فلا تكن الكائنات؛ إذ لا معنى لها بالنسبة إلينا؛ فما أصدق ما قال مَن قولُه الحقُّ وله الملك: لولاك لولاك، لما خلقتُ الأفلاك!

الرشحة السادسة

فإن قلتَ: مَن هذا الشخصُ الذي نراه قد صار شمساً للكون، كاشفاً بِدِينه عن كمالات الكائنات؟ وما يقول؟

قيل لك: اُنظُر واستمع ما يقول، ها هو يخبِر عن سعادةٍ أبديَّةٍ ويُبشِّرُ بها؛ ويَكشِف عن رحمةٍ بلا نهايةٍ ويُعلنها ويدعو الناس إليها؛ وهو دَلَّالُ محاسنِ سلطنةِ الربوبية ونَظَّارُها، وكَشّافُ مَخْفِيَّاتِ كنوزِ الأسماء الإلٰهية ومُعرِّفُها.

فانظر إليه من جهة وظيفته تَرَهُ برهانَ الحق، وسِراجَ الحقيقة، وشمسَ الهداية، ووسيلةَ السعادة.

ثم انظر إليه من جهة شخصيته تَـرَهُ مثالَ المحبة الرحمانيَّة، وتمثالَ الرحمة الربانيَّة، وشرفَ الحقيقة الإنسانيَّة، وأنْوَرَ أزْهَرِ ثمراتِ شجرة الخِلْقة.

ثم انظر كيف أحاط نـورُ دينه بالشرق والغرب في سرعةِ البرقِ الشارق؛ وقد قَبِلَ -بإذعانِ القلب- قريبٌ من نصف الأرض ومن خُمْسِ بني آدم هَديَّةَ هدايته بحيث تفدي لها أرواحَها.

فهل يمكن للنفس والشيطان أن يناقشا بدون مغالطةٍ في مُدَّعَياتِ مثل هذا الشخص؛ لا سيما في دعـوىً هي أساسُ كلِّ مُدَّعَياتِه، وهي: «لا إلٰه إلا الله» بجميع مراتبه؟!

الرشحة السابعة

فإن شئتَ أن تَعرِف أنَّ ما يُحرِّكه إنما هو قوةٌ قدسية، فانظر إلى إجراءاته في هذه الجزيرة الواسعة؛ ألا ترى هـذه الأقـوام الـوحشيَّةَ في هـذه الـصحـراء العجيبةِ المتعصِّبين لعاداتهم، المعاندين في عَصَبِيَّتِهم وخِصامهم،

القاسيةَ قلوبهم بدرجةٍ يدفنُ أحدُهم بِنْتَه حيّةً بلا تأثرٍ؛ كيف رَفَعَ هذا الشخصُ جميعَ أخلاقهم السيئة والوحشية وقَلَعَها في زمانٍ قليلٍ؛ وجهَّزهم بأخلاقٍ حسنةٍ غاليةٍ؛ فصيرهم مُعَلِّمي العالَمَ الإنساني وأساتيذ الأمم المتمدِّنة.

فانظر! ليست سلطنتُه على الظاهر فقط بقوة الخوف كسائر الملوك؛ بل ها هو يفتح القلوب والعقول، ويُسخِّرُ الأرواح والنفوس، حتى صار محبوبَ القلوب، ومعلِّمَ العقول، ومربِّيَ النفوس، وسلطانَ الأرواح.

الرشحة الثامنة

من المعلوم أن رفع عادةٍ صغيرةٍ كالتُّتون(*) مثلاً من طائفةٍ صغيرةٍ بالكُلِّيَّة قد يَعسُر على حاكمٍ عظيمٍ بهِمَّةٍ عظيمة، مع أنا نرى هذا الذات ها هو قد رفع بالكُلِّيَّة عاداتٍ عظيمةً كثيرةً من أقوامٍ عظيمةٍ متعصِّبين لعاداتهم، معاندين في حِسَّياتهم، بقوَّةٍ جزئيَّة، وهِمَّةٍ قليلة، وفي زمانٍ

* أي السيجارة. -الناشر-

قصيرٍ؛ وغَرَسَ بدلَها برسوخٍ تام في سَجِيَّتهم عاداتٍ عاليةً وخصائل غاليةً.

فانظر إلى عمر رضي الله عنه، قبل الاهتداء وبعدَه؛ تـرَهُ نواةً قد صار شجرةً باسقة؛ وهكذا يـتراءى لنا من خوارق إجراءاته الأساسية أُلوفُ ما رأينا.

فمن لم يَرَ هذا العصر نُدخِل في عينه هذه الجزيرة، فليجرِّب نفسَه فيها؛ فليأخذوا مئةً من فلاسفتهم وليذهبوا إليها وليعملوا مئة سنةٍ، هل يَتيسَّر لهم أن يفعلوا بالنسبة إلى هذا الزمان جزءاً من مئة جزءٍ مما فعل سيِّدُنا عليه الصلاة والسلام في سنةٍ بالنسبة إلى ذلك الزمان؟!

الرشحة التاسعة

اِعلم إن كنت عارفاً بسَجيَّةِ البشر أنه لا يَتيسَّر للعاقل أن يدَّعيَ في دعوىً -فيها مناظرةٌ- كذباً يَخجَل بظهوره؛ وأن يقوله بلا حجابٍ وبلا مبالاةٍ وبلا تأثُّرٍ يشير إلى حيلته، وبلا تصنُّعٍ وتهيُّجٍ يُومِيَانِ إلى كذبه في أنظارِ

خصومه النَّقّادة؛ ولو كان شخصاً صغيراً، ولو في وظيفةٍ صغيرة، ولو بِحَيثيَّةٍ حقيرة، ولو في جماعةٍ صغيرة، ولو في مسألةٍ حقيرة.

فكيف يمكن تَـداخُـلُ الحيلة ودخـولُ الخـلاف في مُدَّعَيَاتِ مثلِ هذا الشخص الذي هو موظَّفٌ عظيم، في وظيفةٍ عظيمة، بِحَيثيَّةٍ عظيمة، مع أنه يحتاج لأَمْنِيَّةٍ عظيمة، وفي جماعةٍ عظيمة، وفي مقابلةِ خصومةٍ عظيمة، وفي مسألةٍ عظيمة، وفي دعوىً عظيمة؟!

وها هو يقول ما يقول بلا مبالاةٍ بمعترض، وبلا تردُّد، وبلا حجاب، وبلا تخوُّف، وبلا تأثُّر؛ وبصفوةٍ صَمِيميَّة، وبجِدِّيَّةٍ خالصة، وبطرزٍ يحرِّك أعصاب خصومه بتزييفِ عقولهم وتحقيرِ نفوسهم وكسرِ عزتهم بأسلوبٍ شديدٍ عُلْوِيّ!

فهل يمكن تَداخُلُ الحيلة في مثل هذه الدعوى من مثل هذا الشخص في مثلِ هذه الحالة المذكورة؟! كلا؛ إن هو إلا وحيٌ يوحى.

نعم، إن الحقَّ أغنى من أن يُدلِّس، ونظرَ الحقيقة أعلى من أن يُدلَّس عليه.

نعم، إن مَسلكَه الحقَّ مستغنٍ عن التدليس، ونظرَه النَّقَّادَ منزَّهٌ من أن يلتبس عليه الخيال بالحقيقة.

الرشحة العاشرة

اُنظر واستمع ما يقول؛ ها هو يبحث عن حقائق مدهشةٍ عظيمةٍ ويُنذِر البشر، ويبحث عن مسائلَ جاذبةٍ للقلوب، لازمةٍ جالبةٍ للعقول إلى الدقة، فيُبشِّر البَشَر.

ومن المعلوم أن شَوق كشفِ حقائق الأشياء قد ساق كثيرين من أهل المَرَق(*) إلى فداء الأرواح؛ ألا ترى أنه لو قيل لك: «إن أفديتَ نصفَ عمرك أو نصفَ مالِك لَنَزَل من القمر أو المشتري شخصٌ يُخبِرك بغرائب أحوالهما، ويُخبِرك بحقيقة استقبالك» أظنك ترضى بالفداء.

---

* كلمة أعجمية بمعنى التمني الشديد والانتظار والشغف والحرص. -الناشر-

فيا لَلْعجب!! ترضى لدفع مَرَقِك بتركِ نصفِ العمر والمال، ولا تهتمُّ بما يقوله هذا ويُصدِّقه إجماعُ أهل الشهود وتواتُرُ أهل الاختصاص من الأنبياء والصديقين والأولياء والمحققين؟! فيبحث عن شؤونِ سلطانٍ ليس القمرُ في مملكته إلا كذبابٍ يطير حول فَراشٍ يطير ذلك الفَراش حول سِراجٍ من القناديل التي أَسْرَجَها في منزلٍ أعدَّه لضيوفه المسافرين من ألوفِ منازله.

وكذا يُخبِر عن عالَمٍ هو محلُّ الخوارق والعجائب، وعن انقلابٍ عجيبٍ؛ فرضاً لو انفلقت الأرض وتطايرت جبالها كالسَّحاب ما ساوتْ عُشْرَ مِعشار عَشِير غرائب ذلك الانقلاب، فإن شئتَ فاستمع من لسانه أمثال: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ و﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ و﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ و﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾.

وكذا يُخبِر -بتحقيقٍ- عن استقبالٍ ليس الاستقبالُ الدنيويُّ بالنسبة إليه إلا كقطرةِ سرابٍ بلا طائلٍ، بالنسبة إلى بحرٍ بلا ساحلٍ.

وكذا يُبشِّر -عن شهودٍ- بسعادةٍ ليست السعادة الدنيوية بالنسبة إليها إلا كبرقٍ زائلٍ بالنسبة إلى شمسٍ سرمدية.

نعم، تحت حجابِ هذه الكائنات ذاتِ العجائب عجائبُ تنتظرنا وتنظر إلينا، ولا بد لإخبارِ تلك العجائب والخوارق شخصٌ عجيبٌ خارقٌ؛ يشاهد ثم يَشْهَد، ويُبصِر ثم يُخبِر

نعم، نُشاهِد من شؤونه وأطواره أنه يُشاهِد ثم يَشهَد؛ فيُنذِر ويُبشِّر، وكذا يُخبِر عن مَرْضِيَّاتِ ربِّ العالمين ومَطالبه منا، وهكذا من عظائمِ مسائلَ لا مَفَرَّ منها، وعجائبِ حقائقَ لا منجى منها ولا سعادة بدونها.

فيا حسرةً على الغافلين، ويا خسارةً على الضالين، ويا عجباً من بلاهةِ أكثرِ الناس كيف تعامَوا عن هذا الحق وتصامُّوا عن هذه الحقيقة؛ لا يهتمون بمثل هذا الذات في عجائبه!! مع أن مِن شأنِ مثله أن تُفدى له الأرواح، ويُسرَع إليه بترك الدنيا وما فيها.

الرشحة الحادية عشرة

اِعلم أن هذا الشخص المشهودَ لنا بشخصيَّته المعنويَّة، المشهورَ في العالم بشؤونه العُلْوِيَّة، كما أنه برهانٌ ناطقٌ صادقٌ على الوحدانية، ودليلٌ حقٌّ بدرجة حَقَّانيَّة التوحيد؛ كذلك هو برهانٌ قاطعٌ ودليلٌ ساطعٌ على السعادة الأبدية.

بل كما أنه بدعوته وبهدايته سببُ حصولِ السعادةِ الأبديَّة ووسيلةُ وصولها؛ كذلك هو بدعائه وعبوديَّته سببُ وجود تلك السعادة ووسيلةُ إيجادها.

فإن شئتَ فانظُر إليه وهو في الصلاة الكبرى التي بعَظَمَةِ وُسْعتها صَيَّرتْ هذه الجزيرةَ بل الأرضَ مُصلِّين بتلك الصلاة الكبرى؛ ثم انظُر أنه يصلي تلك الصلاة بهذه الجماعة العظمى بدرجةٍ كأنه هو إمامٌ في محراب عصره، واصطفَّ خلفَه مقتدين به جميعُ أفاضل بني آدم من آدم إلى هذا العصر إلى آخر الدنيا في صفوف الأعصار؛ مؤتمِّين به ومؤَمِّنين على دعائه.

ثم استمع ما يفعل في تلك الصلاة بتلك الجماعة؛ فها هو يدعو لحاجةٍ شديدةٍ عظيمةٍ عامَّةٍ بحيث يشترك معه في دعائه الأرض، بل السماء، بل كلُّ الموجودات، فيقولون بألسنة الأحوال: أُوْخ..[*] نعم يا ربنا تقبَّل دعاءه، فنحن أيضاً نطلبه، بل مع جميع ما تجلى علينا من أسمائك نطلب حصول ما يطلب هو.

ثم انظر إلى طَوره في طَرْز تضرُّعاته كيف يتضرَّع بافتقارٍ عظيمٍ في اشتياقٍ شديدٍ، وبحزنٍ عميقٍ في محبوبيَّةٍ حزينةٍ؛ بحيث يهيِّج بكاء الكائنات فيُبْكيها فيُشْرِكُها في دعائه.

ثم انظر لأيِّ مقصِدٍ وغايةٍ يتضرَّع؟ ها هو يدعو لمقصِدٍ؛ لولا حصولُ ذاك المقصِد لسقط الإنسان، بل العالَمُ، بل كلُّ المخلوقات، إلى أسفل السافلين لا قيمةَ لها ولا معنى؛ وبمطلوبه تترقَّى الموجوداتُ إلى مقاماتِ كمالاتها.

ثم انظر كيف يتضرَّع باستمدادٍ مديدٍ، في غياثٍ شديدٍ، في استرحامٍ بتوددٍ حزينٍ؛ بحيث يُسمِع العرشَ والسماوات

* كلمة «أُوْخ» أعجمية، بمعنى التشفِّي والاستفراح. -الناشر-

ويُهيِّج وَجْدَها؛ حتى كأنه يقولُ العرشُ والسماواتُ: آمين، اللهم آمين.

ثم انظر ممن يَطلُب سؤالَه؟ نعم، يَطلب من القدير السميع الكريم، ومن العليم البصير الرحيم، الذي يَسمع أخفى دعاءٍ من أخفى حيوانٍ في أخفى حاجةٍ إذْ يُجيبه بقضاءِ حاجته، بالمشاهدة؛ وكذا يُبصِر أدنى أملٍ في أدنى ذي حياةٍ في أدنى غايةٍ إذْ يُوصِله إليها من حيث لا يحتسب، بالمشاهَدة؛ ويُكرِم ويَرحَم بصورةٍ حكيمةٍ وبطَرْزٍ منتظمٍ؛ لا يبقى ريبٌ في أن هذه التربية والتدبير من سميعٍ عليمٍ، ومن بصيرٍ حكيمٍ.

الرشحة الثانية عشرة

فيا لَلْعجب! ما يَطلُب هذا الذي قام على الأرض وجَمَعَ خلفَه جميعَ أفاضلِ بني آدم، ورَفَعَ يديه متوجِّهاً إلى العرش الأعظم، ويدعو دعاءً يؤمِّنُ عليه الثقلان -ويُعلَم من شؤونه أنه شرفُ نوعِ الإنسان، وفريدُ الكون والزمان، وفخرُ هذه الكائنات في كل آنٍ-

ويَستشفِع بجميعِ الأسماء القدسيَّة الإلٰهيَّة المتجلِّيَّة في مرايا الموجودات، بل تدعو وتَطلُب تلك الأسماءُ عينَ ما يَطلُب هو.

فاستمع، ها هو يطلب البقاء واللقاء، والجنة والرضاء، فلو لم يوجد ما لا يُعَدُّ من الأسباب الموجِبة لإعطاء السعادة الأبدية من الرحمة والعناية والحكمة والعدالة المشهودات، المتوقِّفِ كونُها رحمةً وعنايةً وحكمةً وعدالةً على وجود الآخرة -وكذا جميعُ الأسماء القدسية أسبابٌ مقتضيةٌ لها- لكفى دعاءُ هذا الشخص النوراني لأنْ يبني ربُّه له ولأبناء جنسه الجنةَ كما يُنشئ لنا في كل ربيعٍ جِناناً مُزيَّنَةً بمعجزاتِ مصنوعاته.

فكما صارت رسالتُه سبباً لفتح هذه الدار الدنيا للامتحان والعبودية؛ كذلك صار دعاؤه في عبوديته سبباً لفتح دار الآخرة للمكافأة والمجازاة.

فهل يمكن أن يتداخل في هذا الانتظام الفائق، وفي هذه الرحمة الواسعة، وفي هذه الصَّنعة الحسنة بلا قصورٍ، وفي هذا الجمال بلا قبحٍ -بدرجةٍ أنْطَقَ أمثالَ الغزاليِّ

بـ:«ليس في الإمكان أبـدع مما كـان»- وأن يَتغيَّر هذه الحقائقُ بقبحٍ خَشِيْنٍ وبظلمٍ موحشٍ، وبتشوُّشٍ عظيم؟! إذْ سماعُ أدنى صوتٍ في أدنى خَلْقٍ في أدنى حاجةٍ وقبولُها بأهميَّةٍ تامَّةٍ، مع عدمِ سماعِ أرفعِ صوتٍ ودعاءٍ في أشدِّ حاجةٍ، وعدمِ قبولِ أَحسنِ مسؤولٍ في أجملِ أملٍ ورجاءٍ؛ قبحٌ ليس مثلَه قبحٌ، وقصورٌ لا يساويه قصور.

حاشا، ثم حاشا وكلّا؛ لا يَقبَل مثلُ هذا الجمالِ المشهودِ بلا قصورٍ مِثلَ هذا القبح المحض؛ وإلا لانقلبَ الحقائقُ بانقلابِ الحُسْن الذاتي قبحاً ذاتياً.

الرشحة الثالثة عشرة

يا رفيقي في هذه السياحة العجيبة، ألا يكفيك ما رأيتَ؟! فإن أردتَ الإحاطة فلا يُمكن؛ بل لو بَقِيْنا في هذه الجزيرة مئةَ سنةٍ ما أحطْنا ولا مَلَلْنا من النظر لجزءٍ واحدٍ من مئةِ جزءٍ من عجائبِ وظائفه وغرائبِ إجراءاته، فلنرجع قَهْقَرِيّاً، ولننظر عصراً عصراً كيف اخضرَّتْ تلك العصور واستفاضتْ من فيض هذا العصر.

نعم نرى كلَّ عصرٍ نَمُرُّ عليه قد انفتحت أزاهيره بشمسِ عصرِ السعادة، وأثمر كلُّ عصرٍ من أمثال أبي حنيفة ﵁، والشافعي ﵁، وأبي يزيد البسطامي ﵁، والجنيد البغدادي ﵁، والشيخ عبد القادر الكيلاني ﵁، والإمام الغزالي ﵁، ومحي الدين العربي ﵁، وأبي الحسن الشاذلي ﵁، وشاه نقشِبَنْد ﵁، والإمـام الرباني ﵁، ونظائرِهم ألوفَ ثمراتٍ منوَّراتٍ من فيض هداية ذلك الشخص النوراني.

فلنؤخِّر تفصيلات مشهوداتنا في رجوعنا إليها في وقـتٍ آخـر؛ ونُـصلِّي ونُسلِّم على ذلك الـذات(*) الـنوراني ذي المعـجزات؛ أعـني سيـدَنا محمـداً عليه الصلاة والسلام، الـذي أُنـزل عليه القرآن الحكيم من الرحمٰن الرحيم من العرش العظيم؛ أعني سيدَنا محمداً ألـفُ ألـفِ صلاةٍ وسلامٍ بعدد حسناتِ أمَّته على من بشَّر برسالته التوراةُ والإنجيلُ والزبورُ والزُّبُر، وبَشَّرَ بنبوَّته الإرهاصاتُ وهواتفُ الجِنِّ

(*) كلمة «الذات» هنا بمعنى النفس أو الروح. -الناشر-

وأولياءُ الإنس وكواهنُ البشر، وانشقَّ بإشارته القمر،

سـيـدِنـا محـمـدٍ؛

ألفُ ألفِ صلاةٍ وسلامٍ بعدد أنفاس أمته على من جاءت لدعوته الشجر، ونزل سرعةً بدعائه المطر، وأَظلَّتْه الغمامة من الحر، وشَبع من صاعٍ من طعامه مئاتٌ من البشر، ونبَعَ الماء من بين أصابعه ثلاث مراتٍ كالكوثر، وسبَّح في كفِّه الحصاة والمَدَر، وأنطق الله له الضَّبَّ والظَّبْي والذئب والجِذْع والذراع والجمل والجبل والحجر والمدر والشجر، صاحبِ المعراج وما زاغ البصر،

سـيـدِنـا وشـفـيـعِـنـا محـمـدٍ؛

ألفُ ألفِ صلاةٍ وسلامٍ بعددِ كلِّ الحروف المتشكِّلةِ في الكلمات المتمثِّلةِ بإذن الرحمٰن في مرايا تموُّجاتِ الهواء عند قراءة كلِّ كلمةٍ من القرآن من كل قارئٍ من أول النزول إلى آخر الزمان، واغفر لنا وارحمنا يا إلٰهنا بكل صلاةٍ منها، آمين آمين آمين.

الرشحة الرابعة عشرة

اِعلم أن دلائل النبوة الأحمديَّة لا تُعَدُّ ولا تُحصى، وقد ذكرنا قسماً منها في الرسالة التاسعة عشرة المسماة بـ «أون طقوزنجى سوز» و«أون طقوزنجى مكتوب»(*) فمع شهادة معجزاته البالغةِ إلى ألفٍ، ومع شهادة القرآن البالغِ وجوهُ إعجازه إلى أربعين -السابقِ تفصيلُها في «الرسالة الخامسة والعشرين»- على رسالة محمدٍ عليه الصلاة والسلام؛ كذلك تشهد هذه الكائنات بآياتها على نبوّته.

إذْ كما أن في هذه المصنوعات المبثوثة في الكائنات آياتٍ لا تُحَد تَشهَد على وحدانية الذات الأحديَّة؛ كذلك فيها بَيِّناتٌ لا تُعَد تَشهَد على رسالة الذات الأحمديَّة عليه الصلاة والسلام؛ منها: كمالُ حُسْنِ الصَّنعة؛ إذْ كمالُ حُسْنِ الصَّنعة في هذه المصنوعات يَدُلُّ على الرسالة الأحمديَّة دلالةً قطعيَّةً، لأن جمال هذه المصنوعات المزيَّنات يُظهِر للناظر حُسْنَ صنعةٍ وزينةَ صورةٍ بالمشاهدة؛

---

* أي الكلمة التاسعة عشرة والمكتوب التاسع عشر. -الناشر-

وأنَّ حُسْنَ الصَّنعة وزينةَ الصورة يدلّان بالبداهة على أن في صانعها إرادةَ تحسينٍ وطلبَ تزيينٍ في غايةِ القوة؛

وأنَّ إرادةَ التحسين وطلبَ التزيين يدلّان بالضرورة على أن في صانعها محبَّةً عُلْوِيَّةً لصنعته، ورغبةً قدسيَّةً لإظهار كمالات صنعته؛

وأنَّ تلك المحبةَ والرغبةَ تدلّان بالقطع على أن الإنسان الذي هو أكملُ المصنوعات وأبدعُها، وأجملُ المخلوقات وأجمعُها، هو المَظْهَر الجامعُ والمَدار البارع لتلك المحبة والرغبة، وهو الذي تتمركزان فيه؛

وأنَّ الإنسان لكونه أجمعَ وأبدعَ المصنوعات، فهو الثمرة الشُّعورية لشجرة الخِلْقة، أي هو لها كثمرةٍ ذات شعورٍ؛

فلِكَونِه كالثمرة، فهو فيما بين أجزاء الكائنات جزءٌ أجمعُ وأبعدُ من جميع الأجزاء؛ فلِكَونِه أجمعَ وأبعدَ وذا شعورٍ، فله نظرٌ عامٌّ وشعورٌ كليّ؛ فلكون نظرِه عامّاً يَرى مجموع شجرة الخِلْقة، ولكونِ شعورِه كُليَّاً يَعرِف مقاصد الصانع، فهو المخاطَب الخاصُّ للصانع؛

فلِكَون عمومِ النظر وكُلِّيَّةِ الشعور سبباً لخصوصيَّة الخطاب، فالفرد الذي يَصرِف كلَّ نظره العام وعمومَ شعوره الكلي إلى التعبد للصانع والتحبُّب إليه والمحبة له، ويوجِّه تمام شعوره ودقة نظره إلى استحسانِ صنعةِ الصانع وتقديرها وتشهيرها، ويستعمل جميع نظره وشعوره ومجموع قُوَّته وهمَّتِه إلى شكر نعمة ذلك الصانع الذي يطلب الشكر في مقابلة إنعامه، وإلى دعوةِ الناس كافَّةً إلى التعبد والاستحسان والشكر؛ فبالبداهة يكون ذلك الفرد الفريد هو المخاطَب المقرَّب والحبيب المحبَّب.

فيا أيها الناس! هل يمكن عندكم أن لا يكون محمدٌ عليه الصلاة والسلام ذلك الفرد الفريد؟! وهل يستطيع تاريخكم أن يُظهِر فرداً آخر أَلْيَقَ بهذا المقام من محمدٍ عليه الصلاة والسلام؟!

فيا مَن له بصرٌ بلا رَمَدٍ، وبصيرةٌ بلا عمىً، اُنظر إلى عالم الإنسان في هذه الكائنات حتى تشاهد بالعِيان دائرتين متقابلتين، ولوحَيْن متناظرَيْن.

فأما إحدى الدائرتين: فدائرةُ ربوبيةٍ محتشَمةٍ منتظِمةٍ في غاية الاحتشام والانتظام.

وأما أحد اللوحَيْن: فلَوحُ صنعةٍ مصنَّعٌ مرصَّعٌ في غاية الإتقان والاتزان.

وأما الدائرة الأخرى: فهي دائرةُ عبوديَّةٍ منوَّرةٍ مزهَّرةٍ في غاية الانقياد والاستقامة.

وأما اللوح الآخر: فهو لوحُ تفكُّرٍ واستحسانٍ في غاية الوسعة، وصحيفةُ تشكُّرٍ وإيمانٍ في غاية الجمع.

فإذ شاهدتَ هاتين الدائرتين وهذين اللوحَيْن؛ فانظر إلى مناسبة الدائرتين واللوحين حتى تشاهِد بالعِيان أن دائرة العبودية تتحرك جميع جهاته(*) باسم الدائرة الأولى، وتعمل بجميع قوَّته بحسابها، وحتى تشاهِد بأدنى دقةٍ أن لوح التفكُّر والتشكُّر والاستحسان والإيمان ينظر بجميع معانيه وإشاراته إلى لوح الصنعة والنعمة.

---

* جاءت في الأصول المطبوعة والمصحَّحة بيد المؤلف رضي الله عنه بـ «جهاته» و«قوته»، يريد المؤلف بهما رئيس دائرة العبودية، وليست الدائرة نفسها. –الناشر–

فإذْ شاهدتْ عينُك هذه الحقيقة، فهل يمكن لعقلك أن ينكِر أعظم المناسبة بين رئيس دائرة العبودية وصاحب دائرة الربوبية؟! وهل يجوز لقلبك أن لا يوقن بأن ذلك الرئيس –الذي يخدم بالإخلاص لمقاصد الصانع في تشهير صنعته وتقديرها– له مناسبةٌ عظيمةٌ مع الصانع وانتسابٌ قوي إليه، وله معه مكالمةٌ، ومنه إليه رسالةٌ؟!

نعم فبالبداهة يُعلَم أنه محبوبٌ مقبولٌ عند مالكِ الملك، بل أحبُّ الخلق إليه وأقربُهم منه.

فيا أيها الإنسان، هل يمكن في عقلك أن لا يبالي ولا يهتمَّ صانعُ هذه المصنوعات المزيَّنات بأنواعِ المحاسن ومُنعِمُ هذه النعم المُراعي لدقائق الأذواق في أفواه الخلق بمثلِ هذا المصنوع الأجمل الأكمل المتوجِّه إليه بكمال الاشتياق والتعبُّد والتحبُّب، وبمثل هذا المخلوق الذي أطربَ الفرشَ والعرشَ بِوَلْوَلةِ استحساناته ودَمْدَمَةِ تقديراته لمحاسنِ صنعةِ ذلك الصانع، واهتز البَرُّ والبحر جَذْبةً مِن زَمْزَمَةِ تشكُّراته لإحساناتِ ذلك الفاطر، ومِن شَعْشَعَةِ تكبيراته لعَظَمَةِ ذلك الخالق المنعم؟!

فهل يمكن أن لا يبالي مثلُ ذلك الصانع المحسِن المقتدر بمثلِ هـذا المصنوع المستحسن المتشكِّر؟! وهل يمكن أن لا يتوجه إليه؟! وهل يمكن أن لا يتكلم معه؟! وهل يمكن أن لا يحبَّه؟! وهل يمكن أن لا يقرِّبه إليه؟! وهل يمكن أن لا يريد سِرَايَـةَ وضعيته الحسنة وحالته الجميلة إلى عموم الخلق؟! وهل يمكن أن لا يجعله قدوةً للناس حتى ينصبغون بصِبْغته ووضعيته وحالته؟! وهل يمكن أن لا يجعله رسولاً إلى الناس كافةً؟!

أم هل يمكن أن لا يكون لصانعٍ هذه المصنوعات المنتظِمة الدالَّةِ نقوشُ صنعتِها على علمٍ بلا نهايةٍ، وعلى حكمةٍ بلا غايةٍ؛ شعورٌ واطِّلاعٌ على الفرد الأكمل والأجمل من مصنوعاته؟!

أم هل يمكن أن يَعلمَه ويُبصرَه ولا يتكلَّمَ معه؟!

أم هل يمكن أن يَتودَّد ويتعرَّف بتزيينات مصنوعاته ولا يَوَدَّ ولا يَعرِف من يَوَدُّه كما يَحِقُّ، ويَعرِفُه كما يليق، ويَتودَّدُ إليه بالصدق، ويَتعبَّد له بالحق؟!

الرشحة الرابعة عشرة[*]

المتضمِّنةُ لقطراتٍ من بحرِ المعجزة الكبرى

القطرة الأولى

اِعلم أن دلائل النبوة الأحمدية لا تُعَدُّ ولا تُحَدُّ، ولقد صَنَّفَ في بيانها أعاظِمُ المحققين، وأنا مع عجزي وقصوري قد بيَّنتُ شعاعاتٍ من تلك الشمس في رسالةٍ تركيةٍ مسماةٍ بـ «شعاعات»، وكذا بيَّنتُ فيها إجمالاً وجوهَ إعجاز معجزته الكبرى -أي القرآن-، وقد أشرتُ بفهمي القاصر إلى مقدارِ أربعين وجهاً من وجوه إعجاز

* إن هذه «الرشحة الرابعة عشرة» رسالةٌ مستقلةٌ برأسها، مشتقَّةٌ من «الرشحة الرابعة عشرة» التي مَرَّ ذكرُها، وقد أُلِّفَتْ على منهجها ترتيباً؛ فذِكْرُها هنا ليس تكراراً، بل توضِّح معانيَ أُخَر. -الناشر-

القرآن في «لمعات(*)»، وقد بيَّنتُ إعجازَه النَّظْميَّ من تلك الوجوه واحداً، وهو البلاغةُ الفائقةُ النَّظْمِيَّة في مقدارِ أربعين صحيفةً من تفسيري العربي المسمَّى بـ «إشارات الإعجاز»، فإن شئتَ فراجع إلى هذه الكتب الثلاثة.

القطرة الثانية

اِعلم أنك قد تفهَّمتَ من الدروس السابقة أن القرآن الذي جاء من خالقِ هذه السماواتِ والأجرام العُلْوِيَّة، وهذه الأرضِ والموجودات السُّفْلِيَّة، ويُعرِّف لنا ربَّنا ربَّ العالمين؛ له مقاماتٌ ووظائفُ كثيرة.

فإن قلتَ: القرآن ما هو؟

قيل لك: هو الترجمةُ الأزليَّةُ لهذه الكائنات، والتُّرجُمان الأبديُّ لألسِنَتِها التاليات للآيات التكوينية، ومفسِّرُ كتاب العالَم؛

---

* كتاب «لمعات» كتابٌ مستقِلّ أُلِّف باللغة التركية على نسق الشعر، وأما كتاب «لمعة لَر» التركي فهو كتابٌ كبيرٌ جداً أُلِّف بعد كتاب اللمعات بخمس عشرة سنة. -الناشر-

وكذا هو كَشَّافٌ لمَخْفِيّاتِ كنوزِ الأسماءِ المُسْتَتِرة في صحائف السماوات والأرض؛

وكذا هو مفتاحٌ لحقائقِ الشؤونِ المضمَرةِ في سطورِ الحادثات؛

وكذا هو لسانُ الغيب في عالَمِ الشهادة؛

وكذا هو خزينةُ المخاطَبات الأزليّةِ السُّبحانيَّة، والالتفاتات الأبديَّةِ الرحمانيَّة؛

وكذا هو أساسٌ وهندسةٌ وشمسٌ لهذا العالم المعنوي الإسلامي؛

وكذا هو خريطةٌ للعالم الأُخروي؛

وكذا هو قولٌ شارحٌ، وتفسيرٌ واضحٌ، وبرهانٌ قاطعٌ، وتُرجُمانٌ ساطعٌ لذاتِ الله وصفاتِه وأسمائِه وشؤونِه؛

وكذا هو مُرَبٍّ للعالَمِ الإنساني، وكالماء وكالضياء للإنسانيَّة الكبرى التي هي الإسلامية؛

وكذا هو الحكمةُ الحقيقيَّةُ لنوعِ البشر، وهو المرشد المُهدي إلى ما خُلِق البشر له؛

وكـذا هـو للإنسان كـما أنـه كـتـابُ شريـعـة، كذلك كـتـابُ حكـمـة؛ وكـما أنـه كـتـابُ دعـاءٍ وعـبـوديَّـة، كذلك هو كتابُ أمرٍ ودعوة؛ وكما أنه كتابُ ذكرٍ، كذلك هو كتابُ فِكْر؛ وكما أنه كتابٌ واحـدٌ، لكنْ فيه كتبٌ كثيرةٌ في مقابَلةِ جميع حاجات الإنسان المعنويَّةِ، كذلك هو كَمَنْزِلٍ مقدَّسٍ مشحونٍ بالكتب والرسائل، حتى إنه قد أَبـرزَ لِمَشْرَبِ كلِّ واحدٍ من أهل المشارب المختلفة، ولمسلَكِ كلِّ واحدٍ من أهل المسالك المتباينة -من الأولياء والصديقين، ومن العُرَفاء والمحققين- رسالةً لائقةً لمذاقِ ذلك المَشْرَب وتنويرِه، ولمساقِ ذلك المسلَك وتصويره، حتى كأنه مجموعةُ الرسائل.

مبحثٌ عظيمٌ

فإن قلتَ: ما وَجْهُ تَفَوُّقِ قيمةِ القرآن على الكُلِّ، مع أن القرآن يقول: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾؟

قيل لك: إن القرآن كلامُ الله باعتبارِ أنه ربُّ العالمين، وبعنوان إلٰه العالمين، وباسمِ ربِّ السماوات والأَرَضِيْن، ومن جهةِ الربوبية المطلقة، ومن جهةِ السَّلْطَنة العامّة، ومن جانبِ الرحمة الواسعة، ومن حيثيةِ حَشْمَةِ عَظَمَةِ الألوهية، ومن محيطِ اسمه الأعظم إلى مُحاطِ عرشه الأعظم.

وأما سائر الكلمات الإلٰهية؛ فمنها ما هو باعتبارٍ خاصٍّ، وبعنوانٍ خاصٍّ جزئيٍّ، وباسمٍ جزئيٍّ، في تَجَلٍّ جزئيٍّ، ومن جهةِ ربوبيَّةٍ خاصَّة، وسلطنةٍ مخصوصة، ورحمةٍ خصوصية، كأكثرِ الإلهامات؛ ومن هذا السِّرِّ يقول الولي: «حدثني قلبي عن ربي»، ولا يقول: «عن رب العالمين».

نـعـم أيـن فـيـضُـك بـمـقـدارِ قـابـليَّـتـك من تجلي ربِّـك في مـرآةِ قـلـبِـك أيـهـا الـولي؟!

ثــم أيــن فــيـضُ الـنـبـي مــن تجـلي رب الـعـالمين بـالاسـم الأعـظـم في مـرآة الـعـرش الأعـظـم الأُمِّ لجميع الـعـروش بـاعـتـبـار الأسـماء بـجَـلَـواتِهـا؟! كما أين فيضُك مِن شمسِك في مرآتك الصغيرة المكدَّرة؟! ثم أين الفيضُ من شمسِ العالَمِ في سقف السماء؟!

وكما أين خطابُ ملكٍ لأحد رعيَّته بأمرٍ جزئيٍّ لحاجةٍ خصوصيَّةٍ بتلفونه الخاص؟ ثم أين فَرَمَان ذلك الملك بعنوانِ السلطنة العظمى، وباسم الخلافة الكبرى، ومن حيثيةِ حَشْمَةِ مالكيَّته العليا، وبقصدِ تشهيرِ أوامرِه في أطرافِ مملكته بواسطة سفرائه وأمنائه؟!

فمن هذا السِّرِّ العظيم يُفهَم سرُّ كونِ أكثرِ الوحي بواسطة الملَك، وأكثرِ الإلهام الإلهي بدونه؛ وسرُّ عدم بلوغ أعلى وليٍّ درجة أحد نبيٍّ من الأنبياء؛ وسرُّ عَظَمَةِ القرآن وعِزَّةِ قدسيته وعُلْوِيَّةِ إعجازه في غُلُوِّ إيجازه؛ وسرُّ لزوم المعراج إلى السماء، إلى سدرة المنتهى، إلى قاب قوسين، لمناجاةِ مَن هو أقرب إليه من حبل الوريد، ثم الرجوع في طرفةِ عين؛ وغيرُ ذلك من الأسرار.

ثم إنَّ الكلام النفسي كالعلم والإرادة صفةٌ أزليَّةٌ بسيطة، معلومةُ الوجود والثبوت، مجهولةُ الكُنْهِ والكيفية، وإن الكلمات لا نهاية لها.

سبحانك لا علم لنـا إلا ما علمتنـا
إنك أنت العليم الحكيم

* * *

أيها الناظر، هذا المبحثُ العظيم من تتمات
«القطرة الثانية» من «الرشحة الرابعة عشرة»
بديع الزمان سعيد النورسي

القطرة الثالثة

في بيانِ لمعةِ الإعجاز في تكراراتِ القرآن

وفي هذه اللمعة ستُّ نُقَطٍ

- **النقطة الأولى**

اِعلم أن القرآن لأنه كتابُ ذكرٍ وكتابُ دعاءٍ وكتابُ دعوة، يكون تكراره أحسن وأبلغ، بل ألزم؛ إذِ الذكرُ يُكرَّر، والدعاءُ يُردَّد، والدعوةُ تُؤكَّد؛ إذْ في تكرير الذكر تنوير، وفي ترديد الدعاء تقرير، وفي تَكرار الدعوة تأكيد.

- **النقطة الثانية**

اِعلم أن القرآن خطابٌ ودواءٌ لجميع طبقات البشر، من أذكى الأذكياء إلى أغبى الأغبياء، ومن أتقى الأتقياء إلى أشقى الأشقياء، ومن الموفَّقين المُجِدِّين الفارغين من الدنيا إلى المخذولين المتهاونين المشغولين بالدنيا؛ فإذاً لا يمكن لكل أحدٍ في كل وقتٍ قراءةُ تمامِ القرآن الذي هو دواءٌ وشفاءٌ لكلِّ أحدٍ في كل وقت، فلهذا أدرج الحكيم

الرحيم أكثرَ المقاصد القرآنية في أكثرِ سورٍ لا سيما الطويلة؛ حتى صارت كل سورةٍ قرآناً صغيراً، فسهَّل السبيلَ لكل أحدٍ، وينادي مُشَوِقاً: ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾.

- **النقطة الثالثة**

اِعلم أنه كما أن الحاجاتِ الجسمانيَّةَ مختلفةٌ في الأوقات؛ فإلى بعضٍ في كلِّ آنٍ كالهواء، وإلى قسمٍ في كلِّ وقتِ حرارةِ المعدةِ كالماء، وإلى صنفٍ في كلِّ يومٍ كالغِذاء، وإلى نوعٍ في كلِّ أسبوعٍ كالضياء، وإلى طائفةٍ في كلِّ شهرٍ كالنساء، وإلى بعضٍ في كلِّ سنةٍ كالدَّواء؛ كلُّها في الأغلب وقِسْ عليها؛ كذلك إنَّ الحاجات المعنوية الإنسانية أيضاً مختلفةُ الأوقات؛ فإلى قسمٍ في كلِّ آنٍ كـ «هو و الله»، وإلى قسمٍ في كلِّ وقتٍ كـ «بسم الله»، وإلى قسمٍ في كلِّ ساعةٍ كـ «لا إله إلا الله»، وهكذا فَقِس.

فتكرارُ الآيات والكلمات للدلالة على تَكَرُّر الاحتياج، وللإشارة إلى شدة الاحتياج إليها، ولتنبيهِ عِرْقِ الاحتياج

وإيقاظِه، وللتشويق على الاحتياج، ولتحريكِ اشتهاءِ الاحتياج إلى تلك الأغذية المعنوية.

- **النقطة الرابعة**

اِعلم أن القرآن مؤسِّسٌ لهذا الدين العظيم المتين، وواضعٌ لأساساته؛ وأساساتٌ لهذا العالم الإسلامي؛ ومُقَلِّبٌ لاجتماعيَّة البشر ومحوِّلُها ومُبَدِّلُها؛ ولا بد للمؤسِّس من التكرير للتثبيت، ومن الترديد للتأكيد، ومن التكرار للتقرير والتأييد؛ وكذا إن القرآن فيه أجوبةٌ لمُكرَّرات أسئلةِ الطبقات المختلفة البشرية بألسنة الأقوال والأحوال.

- **النقطة الخامسة**

اِعلم أن القرآن يبحث عن مسائلَ عظيمةٍ ويدعو القلوبَ إلى الإيمان بها، وعن حقائقَ دقيقةٍ ويدعو العقولَ إلى معرفتها؛ فلا بد لتقريرها في القلوب وتثبيتها في أفكار العامَّة من التَّكرار في صورٍ مختلفةٍ وأساليبَ متنوعة.

- **النقطة السادسة**

اِعلم أن لكلِّ آيةٍ ظَهْراً وبَطْناً وَحَدّاً ومُطَّلَعاً؛ ولكلِّ قصةٍ وجوهاً وأحكاماً وفوائدَ ومقاصد؛ فتُذكَر في موضعٍ لوجهٍ وفي آخر لأُخرى، وفي مقامٍ لحكمٍ وفي آخر لآخر، وفي محلٍّ لفائدةٍ وفي أخرى لأُخرى، وفي سورةٍ لمقصِدٍ وفي أخرى لآخر، وهكذا؛ فعلى هذا لا تكرار إلا في الصورة.

القطرة الرابعة

في بيانِ لمعةِ الإعجازِ في إهمالِ القرآنِ في بعضِ المسائل الكونية الفلسفيَّة، وإبهامِه في بعضٍ آخر منها، وإجمالِه في قسمٍ منها؛ و في هذه اللمعة سِتُّ نُكَت

- **النُّكتة الأولى**

فإن قلتَ: لأيِّ شيءٍ لا يَبحث القرآن عن الكائنات كما يبحثُ عنها فنُّ الحكمة والفلسفة؟

قيل لك: لأن الفلسفة عَدَلَتْ عن طريقِ الحقيقة فاستخدمت الموجودات لأنفسها بالمعنى الاسمي، وأما القرآن فبِالحقِّ أُنزِل، وبالحقِّ نَزَل، وإلى الحقيقة يذهب؛ فيَستخدم الموجودات بالمعنى الحرفي لا لأنفسها، بل لخالقها.

فإن قلتَ: لأيِّ شيءٍ أَبْهَمَ القرآنُ وأَجْمَلَ في أمثالِ ماهيَّةِ الأجرام العُلْوِيَّة والسُّفْلِيَّة وشكلِها وحركتِها على ما بَيَّنَها الفنّ؟

قيل لك: لأن الإبهامَ أهمُّ، والإجمالَ أجمل.

فأولاً: لأن القرآن إنما يبحث عن الكائنات استطراداً للاستدلال على ذات الله وصفاته؛ ومِن شرْطِ الدليل أن يكون ظاهراً وأظهر من النتيجة، والنتيجةُ معرفةُ ذات الله وصفاته وأسمائه؛ فلو قال على ما يشتهيه أهل الفن: «يا أيها الناس! فانظروا إلى الشمس في سكونها، وإلى الأرض في حركتها، لتعرفوا عَظَمَةَ قدرةِ خالقها» لصار الدليلُ أخفى وأغمَضَ من النتيجة وأبعدَ بمراتبَ مِنْ فَهْمِ أكثر البشر في أكثر الأزمان والأعصار، مع أن حقَّ الأكثر المطلق أهمُّ في نظر الإرشاد والهداية؛ فمراعاةُ فهمهم لا تنافي استفادة المتفلسفين المتعمقين القليلين؛ ولكنْ في مراعاة هذا الأقل محروميةُ الأكثر في أكثر الأوقات.

وثانياً: إنّ مِن شأن البلاغة الإرشادية مماشاةَ نظرِ العموم، ومراعاةَ حِسِّ العامَّة، ومؤانسةَ فِكْرِ الجمهور؛ لئلا يتوحَّش نظرُهم بلا طائل، ولا يتشوشَ فِكْرُهم بلا فائدة،

ولا يتشرَّدَ حِسُّهم بلا مصلحة؛ فأبلغُ الخطاب معهم وأرشدُه أن يكون ظاهراً بسيطاً سهلاً لا يُعجِّزُهم، وجيزاً لا يُمِلُّهم، مُجْمَلاً فيما لا يلزم تفصيلُه لهم.

وثالثاً: أنّ القرآن لا يَذكُر أحوال الموجودات لها، بل لموجِدها، فالأهم عنده أحوالُها الناظرةُ إلى مُوجِدها؛ وأما فنُّ الحكمة فتبحث عنها لها، فالأهم عنده أحوالُها الناظرةُ إلى أنفسها؛ فشَتّان ما بين الثريا والثرى.

وكذا إن التنزيل يخاطب كلَّ الناس، ويراعي فهم الأكثر ليعرفوا تحقيقاً لا تقليداً؛ والفنُّ يتكلم بالأصالة مع أهل الفن، وأما مع العموم فللتقليد؛ فما فَصَّل فيه الفنُّ بشرطِ الصدق، لا بد أن يُجمِل فيه القرآنُ أو يُبْهِم أو يُهمِل على درجاتِ نفعِ العامَّة.

ورابعاً: إنَّ القرآن لأنه مرشدٌ لكل طبقات البشر، تستلزم بلاغةُ الإرشاد أن لا يَذكُر ما يُوقِع الأكثر في المغالطة والمكابَرة مع البديهيات في نظرهم الظاهري؛

وأن لا يُغيِّر بلا لزومٍ ما هو من المتعارَفات المحسوسة عندهم؛ وأن يُهمِل أو يُجمِل ما يَلزَم لهم في وظيفتهم الأصليَّة.

مثلاً: يبحث عن الشمس؛ لا للشمس ولا عن ماهيَّتها، بل لمن نوَّرها وجعلها سراجاً، وعن وظيفتها بصيرورتها زَنْبَرَكَ انتظامِ صَنعة، ومركزَ نظامِ خِلْقة، ومَكُّوْكَ انسجامِ صِبغةٍ في نَسْجِ النقّاش الأزليِّ لهذه المنسوجات بخيوطِ الليل والنهار في اختلاف الفصول المفروشات، تلك المنسوجات على وجه الأرض والسماء؛ ليعرِّفنا القرآنُ بإراءةِ نظامِ النَّسْجِ وانتظامِ المنسوجات كمالاتِ فاطرِها الحكيم وصانعِها العليم، وحركةَ الشمس -سواءٌ كانتْ ظاهريةً أو حقيقيةً- لا تؤثِّر في مَقصِد القرآن؛ إذ المقصِد إراءةُ نَسْجِ النظام الحكيم في ضمن إراءةِ جَرَيانِ الشمس المشهود؛ فالنسْجُ مشهودٌ بكمالِ حَشْمَتِه، فلا يَضُرُّه سكونُ الشمس في الحقيقة على ما يزعمه الفن.

- **النكتة الثانية**

إن القرآن يقول: وجعلنا الشمس سراجًا، وتجري الشمس لمستقر (*)

فإن قلتَ: لأيِّ شيءٍ عَبَّرَ عن الشمسِ بالسِّراج، مع أنها عند الفنِّ أعظم من أن تكون تابعةً للأرض، بل هي مركزُ الأرض مع السَّيّارات؟

قيلَ لك: إن في التعبير بالسراج تصويرَ العالَمِ بصورةِ قصرٍ، وتصويرَ الأشياءِ الموجودة فيه في صورة لوازماتِ ذلك القصر ومُزَيَّناته ومطعوماته لسكَّان القصر ومسافريه؛ وإحساسٌ أنه قد أحضرتها لضيوفه وخُدَّامه يدُ كريمٍ رحيم، وما الشمس إلا مأمورٌ مُسَخَّرٌ وسراجٌ منوَّرٌ؛ ففي تعبيرِ «السِّراج» إخطارُ رحمةِ الخالق في عظمةِ رُبوبيَّته، وإفهامُ إحسانِه في وُسعةِ رحمته، وإحساسُ كرمه في حَشْمَةِ سلطنته، وإعلانُ وحدانيَّته بإراءةِ أعظمِ ما يَتوهَّمُه المشرك

* إن المؤلف رضي الله عنه يذكر هنا معنى الآية بصورة الاقتباس، لا الآية نفسها؛ وقد جاءت في كل الأصول القديمة الخطية والمطبوعة والمصححة بيد المؤلف رضي الله عنه هكذا. –الناشر–

معبوداً، أنه ما هو إلا سراجٌ مُسَخَّرٌ؛ إذْ أين السِّراج المُسَخَّر الجامد، وأين لَيَاقة العبادة؟!

وفي تعبير «الجَـرَيـان» إخطارُ التصرُّفات المنتظِمة العجيبة في ما بين اختلاف الليل والنهار، ودورانِ الصيف والشتاء، وفي إخطارها إفهامُ عَظَمَةِ قدرةِ الصّانعِ في انفراده في ربوبيَّته؛ فمن نُقطتَي الشمس والقمر يوجِّه الذهن إلى صحائف الليل والنهار والصيف والشتاء، ومنها إلى سطورِ الحادثات المكتوبة في أجوافها.

فتعبيرُ «الجَرَيان» عنوانٌ لهذه المعاني، فيكفي ظاهرُ العنوان، ولا تَعلُّق للمقصِد بحقيقته.

فانظُر إلى كلمات القرآن مع كونها سهلاً بسيطاً معروفاً(*)؛ كيف صارت أبواباً ومفاتِحَ لخزائنِ لطائفِ المعاني، ثم انظُر إلى مُطَنْطَناتِ كلماتِ الحكمة الفلسفية، كيف أنها مع شَعْشَعَتِها لا تفيدكَ كمالاً علمياً، ولا ذوقاً روحياً،

* في كل الأصول الخطية والمصحَّحة بيد المؤلف قد جاء «سهلاً بسيطاً معروفاً»، أي المراد إضافته إلى «القرآن»، وليس إلى «الكلمات». –الناشر–

ولا غايةً إنسانيةً، ولا فائدةً دينيةً، بل إنما تفيدكَ حَيرةً مدهشةً، ودهشةً موحِشةً، وتُسقِطُك من سماء التوحيد المضيء في أوديةِ الكثرةِ المظلِمة.

فاستمع بعضَ ما يقول الفلسفي في الشمس، يقول: «هي كتلةٌ عظيمةٌ من المائع الناريّ، أعظم من أرضنا بمليونٍ وثلاثمائة ألف مرةٍ؛ تدور على نفسها في مستقرِّها، تطايرتْ منها شراراتٌ وهي أرضُنا وسَيّاراتٌ أخرى، فتدور هذه الأجرام العظيمةُ المختلفةُ في الجَسَامةِ والقربِ من الشمس والبُعْد منها بالجاذب العمومي حول الشمس في الفضاء الخالي، فإنْ خرج أحدُها من مداره بالتصادُف بحادثةٍ سماويةٍ ـ كمرورِ النَّجمِ ذي الذَّنَب ـ به لحصل هَرْجٌ ومَرْجٌ في المنظومة الشمسية وفي الدنيا بدرجّةٍ تتدهَّشُ منه السماوات والأرض».

فانظر إلى نفسك ما أفادتك هذه المسألة؟!

فيا سبحان الله! كيف تَقلِب الضلالةُ شكلَ الحقيقة؟! وما الشمس مع سَيَّاراتها إلا مصنوعةٌ موظَّفةٌ ومخلوقةٌ مُسَخَّرةٌ بأمرِ فاطرها الحكيم وبقوَّةِ خالقِها القدير، وما

هي مع عَظَمَتِها إلا قطرةٌ متلمِّعةٌ في وجهِ بحرِ السماء يتجلى شعاعٌ من اسم النور عليها.

والفلاسفة لو أدرجوا في مسائلهم قَبَساً من القرآن فقالوا: «يفعلُ الله بهذه الأجرام المدهشة الجامدة وظائفَ في غاية الانتظام والحكمة، وهي في غاية الإطاعة لأمره»، لكان لعلمهم معنىً، وإلا -بأن أسندوا إلى أنفسها وإلى الأسباب- صاروا كما قال القرآن: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾، وقِسْ على هذه المسألة سائرَ المسائل.

- **النكتة الثالثة**

اِعلم أن مقاصد القرآن الأساسية وعناصرَه الأصلية أربعةٌ: التوحيدُ، والرسالةُ، والحشرُ، والعدالةُ مع العبودية؛ فيصير سائرُ المسائل وسائلَ هذه المطالب؛ ومن القواعد: عدم التعمُّق في تفصيلِ الوسائل، لئلا ينتشر البحثُ بالاشتغال بما لا يعني فيَفوتَ المقصِد؛ فلهذا قد أَبْهَمَ القرآنُ وقد أَهْمَلَ، وقد أَجْمَلَ القرآنُ في بعض المسائل الكونية.

وكذا إن الأكثر المطلق من مخاطَب القرآن عوامّ، وهم لا يقتدرون على فهمِ الحقائق الغامضة الإلٰهية بدون توسيطِ التمثيل والتقريب بالإجمال، ولا يستعدُّون في كل وقتٍ لمعرفة مسائل ما وصَل إليها بعد القرون الطويلة إلا قليلٌ من الفلاسفة؛ فلهذا أكثَرَ القرآنُ من التمثيل -ومن التمثيلِ بعضُ المتشابهات، فإنها تمثيلاتٌ لحقائقَ غامضةٍ إلٰهيَّةٍ- وأجملَ فيما كشفه الزمانُ بعد عصورٍ طويلة، وبعد حصولِ مقدماتٍ مرتَّبةٍ.

- **النكتة الرابعة**

اِعلم أنه كما أن الساعة غير ثابتةٍ بل متزلْزِلةٌ مضطربةُ الآلات؛ كذلك الدنيا التي هي ساعةٌ كبرى أيضاً متزلْزِلةٌ؛ فبإدراجِ الزمانِ فيها صار «الليل والنهار» كمِيْلَيْن يَعُدّان ثوانيَها، و«السَّنة» إبرةٌ تَعُدُّ دقائقها، و«العصرُ» كإبرةٍ تَعُدُّ ساعاتها؛ وبإدراج المكان فيها صار «الجو» بسرعةِ تغيُّره وتحوُّلِه وتزلْزُلِه كمِيْلِ الثواني، و«الأرضُ» بتبدُّلِ وجهها -نباتاً وحيواناً، موتاً وحياةً- كمِيْلِ الدقائق، وبتزلزلِ بطنِها وتولُّدِ جبالها كمِيْلِ الساعات،

و«السماءُ» بتغيُّراتها بحركاتِ أجرامها وظهور ذوي الأذناب والكسوفات والشِّهابات كالمِيْل الذي يعد الأيام.

فالدنيا المبنيَّةُ على هذه الأركان السبعة -مع أنها واصفةٌ لشؤون الأسماء ولكتابةِ قلمِ القَدَر والقُدْرة- فانيةٌ هالكةٌ متزلزلةٌ راحلةٌ كالماء السيّال في الحقيقة، لكنْ تجمَّدتْ صورةً بالغفلة وتكدرتْ بالطبيعة فصارت حجاباً عن الآخرة.

فالفلسفة السقيمة والمدنيَّة السفيهة تزيدان جُمودتَها وكُدُوْرَتَها بالتدقيقات الفلسفية والمباحث الطبيعية، وأما القرآن فينفِّش الدنيا كالعِهْن بآياته، ويُشَفِّفُها ببيِّناته، ويذيبها بنيِّراته، ويمزِّق أبديَّتها الموهومةَ بنعَيَاته، ويفرِّق الغفلة المولِّدة للطبيعة برعَداته؛ فحقيقةُ الدنيا المتزلزلة تَقرأ بلسان حالها آية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

فلهذا أَجْمَلَ القرآنُ فيما فصَّلتْ فيه الفلسفة من ماهيّاتِ الأشياء وخواصِّها، وفصَّل فيما أَجملتْ أو أَهملتْ فيه من

وظائفها في امتثالِ الأوامر التكوينيَّة، ودلالاتها على أسماء فاطرها وأفعاله وشؤونه.

الحاصل: إن القرآن يبحث عن معاني كتابِ الكائنات ودلالاتها، وأما الفلسفة فإنما تبحث عن نقوش الحروف ووضعيّاتها ومناسباتها، ولا تعرِف أنّ الموجودات كلماتٌ تدلُّ على معانٍ، فإن شئتَ أن ترى فرقَ حكمةِ الفلسفة وحكمةِ القرآن فراجع آخر رسالة «شَمَّة» ما بعد «الدرس الخامس» في بيانِ آية: ﴿**وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾.

- **النكتة الخامسة**

اِعلم أن في خَتْمِ الآياتِ في الأغلب بفَذْلَكاتٍ متضمِّنةٍ للأسماء الحسنى أو بِعَيْنِها، أو متضمِّنةٍ للأمر بالتفكُّر والحوالةِ على العقل، أو متضمِّنةٍ لأمرٍ كُلِّيٍّ من المقاصد القرآنية؛ شراراتٍ من نورِ حكمةِ القرآن العُلْويَّة، ورشاشاتٍ من ماءِ الهداية الإلٰهية؛ إذِ القرآن الحكيم ببيانه الإعجازي يَبسُط الآثار وأفعال الصانع للنظر، ثم يستخرج منها الأسماءَ أو ثبوتَ الحشر والتوحيد، كأمثال: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم**

مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾، و﴿**أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ❋ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ❋ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا**..﴾ إلى ﴿**إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا**﴾.

وكذا يَنشُر للبشر منسوجاتِ صُنعِه ثم يطويها في الأسماء أو الحوالةِ على العقل، كأمثال: ﴿**قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ❋ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ**﴾، و﴿**إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾.

وكذا يفصِّل أفاعيله ثم يُجْمِلها بأسمائه أو بصفاته، كأمثال: ﴿**وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ**

ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، و﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ..﴾ إلى ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

وكذا يُرتِّب المخلوقات ويُشفِّفُها بإراءةِ نظامها وميزانها وثمراتها، ثم يُرِيْكَ فيها الأسماء المتجلِّيَةَ عليها؛ كأنَّ تلك المخلوقاتِ ألفاظٌ وهذه الأسماء معانيها أو ماؤها أو نواتُها أو خلاصتُها، كأمثال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۞ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۞ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾، و﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ..﴾ إلى ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

وكذا قد يَذكُر الجزئيّات المادِّيَّة المتكيِّفَةَ المتغيِّرة ثم يُجْمِلُها بالأسماء الكُلِّيَّةِ النُّورانيَّة الثابتة، أو بفَذْلَكةٍ مُشوِّقةٍ على التفكُّر والعبرة، كأمثال: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا

ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۞ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾، و﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً..﴾ إلى: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

وكذا يُفرِّش الكثرة المتوسِّعة ثم يضع عليها مظاهر الوحدة كجهةِ الوحدة ويلُفُّها بالقاعدة الكلية، كأمثال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾، و﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ۞ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۞ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ..﴾.

وكذا قد يُظهِر بُعْدَ السبب الظاهريِّ عن قابليَّة إيجادِ المسبَّبِ وثمراتِها؛ إذْ أين السبب الجامد من قصدِ غاياتٍ عاليةٍ حكيمةٍ؟! وللدلالةِ على أن الأسباب وإن قارنتْ واتصلتْ

-في النظر- بالمسَبَّبات لكنَّ بينهما مسافةً طويلةً، من تلك المسافة تَظهَر مَطالعُ الأسماء؛ إذ لا طاقةَ لأعظمِ الأسبابِ على حَمْلِ أخفِّ المسَبَّبات وقابليَّتِها لإيجاد المسبَّب وثمراتها؛ إذ أين لأعظمِ الأسباب على حَمْلِ أخفِّ المسَبَّبات؟! كما ترى تماسَّ دائـرةِ الأفق من الجبال بالسماء مع ما بينهما من المسافات العظيمة التي تَطلُع فيها النجوم، كأمثال: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ * أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَآئِقَ غُلْبًا * وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا * مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾.

نعم، أشار بلفظ ﴿مَّتَٰعًا﴾ وبذكر الثمرات العجيبةِ الصَّنْعةِ والحكمةِ إلى عَـزْلِ الأسباب الظاهريَّة الجامدة من التأثير الحقيقي؛ وكذا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا ..﴾ إلى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

وكـذا قد يَـعُـدُّ عجائبَ أفعاله تعالى ليُعِدَّ الذهن ويُحَضِّرَه لقبولِ خوارقِ أفعاله الأخروية، أو يَذْكر أفعاله

الاستقبالية الأخروية بصورةٍ تشير إلى نظائرها المشهودة لنا، كأمثال: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ إلى ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾، و﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾؛ فإنّا نرى في الحشر الربيعي كثيراً من نظائر الحشر الأخروي، مثلاً: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ نرى نظيرها بل نظائرها في نشر البذوراتِ والنَّواتاتِ صحائفَ أعمال أمهاتها وأصولها وتاريخَ حياتها في الحشر الربيعي.

وكـذا قد يَذكر مقاصدَ جزئيَّةً ثم يُقرِّرها ويُحقِّقها بأسماءٍ هي كالقواعد الكُلِّيَّة، كأمثال: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾، و﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

وكذا قد يَذْكر أفعالَ الخلق فيُهَدِّد ثم يُسَلِّي بأسماءٍ تشير إلى الرحمة، كأمثال: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾، و﴿تُسَبِّحُ لَهُ..﴾ إلى ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.

- **النكتة السادسة**

اِعلم أنه يُفْهَم من هذه النُّكتة السابقة أن القرآن إنما يَنظر إلى وجوهِ دلالاتِ الآثـارِ على أفعاله تعالى، وإلى وجوهِ إظهارِ الأفعالِ لأسمائه سبحانه، وإلى صورِ انصبابِ الأفعالِ إلى الأسماء أو جَرَيانها من الأسماء، وإلى وجوهِ إحاطةِ الأسماءِ -التي هي أشعة الصفات- بالأشياء.

الحاصل: إنَّ القرآن إنـما يَنظر من الـموجودات إلى وجوهها الناظرة إلى فاطرها، وأما الفلسفة فإنما تنظر من الموجودات إلى وجوهها الناظرةِ إلى أنفسها، وأسبابها وغاياتها الناظرةِ إلى مصالح جزئيةٍ فلسفيةٍ أو صُنْعَوِية؛ فما أجهلَ من اغترَّ بالفنون الفلسفية وصيرَّها مِحكّاً لمباحثِ القرآن القدسية!! ولقد صدَق من قال: «إن الفنون جنون، كما أن الجنون فنون».

القطرة الخامسة

اِعلم أن من لمعاتِ إعجازِ القرآن -كما ذكـرتُ في «حَبَّـة»- أنه جمع السلاسة الرائقة والسلامة الفائقة، والتساند المتين والتناسب الرصين، والتعاون بين الجُمَل وهيئاتها، والتجاوب بين الآيات ومقاصدها، بشهادةِ علم البيان وعلم المعاني؛ مع أنه نزل في عشرين سنةً نَجْماً نَجْماً لمواقع الحاجات نزولاً متفرقاً متقاطعاً مع كمال التلاؤم كأنه نزل دَفعةً؛

ولأسبابِ نزولٍ مختلفةٍ متباينةٍ مع كمال التساند كأن السبب واحد؛

وجاء جواباً لأسئلةٍ مكرَّرةٍ متفاوتةٍ مع نهايةِ الامتزاج والاتحاد كأن السؤال واحد؛

وجاء بياناً لحادثاتِ أحكامٍ متعدِّدةٍ متغايرةٍ مع كمال الانتظام كأن الحادثة واحدة؛

ونزل متضمِّناً لتَنَزُّلاتٍ إلٰهيةٍ في أساليبَ تناسب أفهام المخاطَبين لا سيما فَهْمَ المُنْزَل عليه، ﷺ، بحالاتٍ في التلقِّي

متنوِّعةٍ متخالفةٍ مع حُسْنِ التماثُل والسلاسة كأن الحالة واحدة؛

وجاء متكلِّماً متوجِّهاً إلى أصنافِ مخاطَبين متعدِّدةٍ متباعدة، مع سهولةِ البيان، وجزالة النظام، ووضوح الإفهام، كأن المخاطَب واحدٌ؛ بحيث يَظن كلُّ صنفٍ أنه المخاطَب بالأصالة؛

ونزل مُهْدِياً ومُوْصِلاً لغاياتٍ إرشاديةٍ متدرِّجةٍ متفاوِتةٍ مع كمال الاستقامة والموازنة والنظام كأن المقصِد واحد؛

فمن كانت له عينٌ سليمةٌ في بصيرته؛ فلا ريب أنه يرى في القرآن عيناً ترى كلَّ الكائنات ظاهراً وباطناً كصحيفةٍ مبصَّرةٍ واضحةٍ يقلِّبها كيف يشاء؛ فيُعرِّف معانيها على ما يشاء.

القطرة السادسة

في بيان أنه لا يُقاس القرآنُ على سائر الكلام

(كما ذكرتُ في رسالة «القطرة»)

اِعلم أن منابع عُلُوِّ طبقةِ الكلام وقُوَّتِه وحُسْنِه وجماله أربعةٌ: المتكلِّم؛ والمخاطَب؛ والمقصِد؛ والمقام؛ لا المقام فقط كما ضَلَّ فيه الأدباء؛ فانظر إلى من قال؟ ولمن قال؟ ولما قال؟ وفيما قال؟ فالكلام إن كان أمراً ونهياً فقد يتضمن الإرادة والقدرة بحسب درجة المتكلم فتتضاعف عُلْوِيَّتُه وقُوَّتُه.

نعم؛ أين صورةُ أمرٍ فضوليٍّ ناشئٍ أمرُه من أماني التمني، وهو غير مسموع؟ وأين الأمرُ الحقيقي النافذ المتضمن للقدرة والإرادة؟!

فانظر أين: ﴿ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي ﴾، وإذ قلنا للسماوات والأرض: ﴿ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾؟ وأين خطابُ البشر للجمادات بصورةِ

هَذَيانات المُبَرْسَمِين في المرض: «اسكني يا أرض، وانشقّي يا سماء، وقومي أيها القيامة»؟!

وكذا أين أمرُ أميرٍ مُطاعٍ لجيشٍ عظيمٍ مطيعٍ بـ «آرش!» واهجموا على أعداء الله؟ وأين هذا الأمر إذا صدر من حقيرٍ لا يبالى به وبأمره؟!

أين ﴿ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾، وأين كلام البشر؟!

وكذا أين تصويرُ مالكٍ حقيقيٍّ وآمرٍ مؤثِّرٍ أمرُه ونافذٍ حكمُه؟ وبيانُ صانعٍ وهو يَصنَع، ومنعمٍ وهو يُحسِن؛ قد شرع في آنِ الصَّنعة والإحسان يصوِّر أفاعيله، يقول: «فعلت كذا وكذا، وأفعل هذا وذاك..»؟ اُنظر إلى: ﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ * وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ * تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ * وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ * وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ * رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ

بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ﴾، ثم أين تصويرُ فُضوليٍّ في بحثه عن أفاعيل لا تَماسَّ له بها؟!

نعم أين أعيانُ النجوم، ثم أين تماثيلها الصغيرة السَّيّالة -التي لا هي موجودةٌ ولا معدومة- المرئيةُ في الزُجَيْجات؟!

نعم أين ملائكةُ كلماتِ كلامِ خالقِ الشمس والقمر الملهمةِ لأنوار الهداية؟ ثم أين زنابيرُ مُزَوَّراتِ البشر النفَّاثاتِ في عُقَد الهَوَسات؟!

نعم، أين ألفاظُ القرآن التي هي أصدافُ جواهر الهداية، ومنبعُ الحقائق الإيمانية، ومعدِنُ الأساسات الإسلامية المنبثَّة من عرش الرحمٰن؛ مع تضمُّن تلك الألفاظ للخطاب الأزليِّ وللعلم والقدرة والإرادة؟! ثم أين ألفاظُ الإنسان الهوائيَّة الواهية الهَوَسِيَّة؟!

نعم، أين القرآن الذي هو كشجرةٍ تفرَّعتْ وأورقتْ وأزهرتْ وأثمرتْ هذا العالم الإسلامي بمعنويّاته وشعائره، وكمالاته ودساتيره، وأصفيائه وأوليائه؛ حتى انقلب كثيرٌ من نواة تلك الشجرة الطوبائية دساتيرَ عمليّةً

وأشجاراً مثمرة، الذي قيل في حقه: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾، وقد أَفحَم بجزالةِ نَظْمِه، وبلاغةِ معناه، وبداعةِ أسلوبه، وبراعةِ بيانه، وفصاحةِ لفظِه في جامعيَّة اللفظ لوجوهٍ كثيرةٍ مقبولة، وحُسْنِ دلالته في جامعيَّته لبحرِ هذه الشريعة المتضمِّنةِ للحقيقةِ والطرائق بمأخذ المجتهدين، وأذواق العارفين، ومشارب الواصلين، ومسالك الكاملين، ومذاهب المحققين؛ وبِطراوةِ شبابيَّته في كلِّ عصرٍ وبِلَيَاقَتِه وموافقته في كل عصرٍ لكلِّ طبقة؛ وألزَمَ مَصَاقِع الخطباء ونوابغ العلماء، بل أعجزَ جميعَ البشر أن يأتوا بسورةٍ من مثله؟! ثم أين كلام البشر؟! أين الثرى من الثريا؟!

اللهم بِحَقِّ القرآن، وبحَقِّ من أُنْزِل عليه القرآن، نوِّر قلوبَنا بنور القرآن، واجعل القرآن شفاءً لنا من كل داء، ومؤنساً لنا في حياتنا وبعد مماتنا، واجعله لنا في الدنيا قريناً، وفي القبر مؤنساً، وفي القيامة شفيعاً، وعلى الصراط نوراً، ومن النار سِتراً وحجاباً، وإلى الجنة رفيقاً، وإلى الخيرات

كلِّها دليلاً وإماماً، بفضلك وجودك وكرمك وإحسانك ورحمتك يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين.

وصَلِّ وسلِّمْ على من أنزلتَ عليه القرآن وأرسلتَه رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه صلاةً تُرضيك وترضيه وترضى بها يا رب العالمين، آمين.

فيا مُنْزِل القرآن، بحَقِّ القرآن، اجعل هذا الكتاب نائباً عني، ناطقاً بهذا الدعاء بدلاً عني إذا أسكت الموت لساني، آمين، ألفَ آمين.

❊ ❊ ❊